JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ
العدد الثامن عشر
(١٠٣)- (١١٧)

عائشة الباعونية ودورها في الحياة العلمية (٨٦٤- ٩٢٢هـ/ ١٤٥٩ - ١٥١٦م)

أ.م.د. عكاب يوسف جمعة ، عباس صلاح فرحان
جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية
abbaspk٠٧٢@gmail.com

المستخلص :

تعد عائشة الباعونية (ت: ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) من النساء المسلمات التي كان لها دور كبير في الحركة العلمية، والتي جسدت دور المرأة المسلمة في المجتمع بشكل العام، ودورها في المسيرة العلمية بشكل خاص، وإسهاماتها في السيرة النبوية، فجاء البحث بأهمية وأهداف ومقدمة ومبحثين، فتناول المبحث الأول: التعريف بعائشة الباعونية، أسمها ونسبها ونشأتها، ونشأتها العلمية ومذهبها، وزواجها وذريتها، وشيوخها، ورحلاتها، ومكانتها العلمية وثناء العلماء عليها، والمناصب التي تقلدتها وعلاقتها بالسلطة، ووفاتها، وجاء المبحث الثاني: دورها في الحياة العلمية، فتناول المبحث إسهاماتها في الحركة العلمية، ومصنفاتها، وإسهاماتها في السيرة النبوية، ومنهجيتها بالتأليف، وجاءت الخاتمة والاستنتاجات، وأخيرا قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: عائشة الباعونية ، الدور ، الحياة العلمية .

Aisha Al-Ba’uniyyah and Her Scientific Career (١٤٥٩-١٥١٦ AD)

Dr. Akab Youssef Juma , Abbas Salah Farhan
University of Mosul / College of Basic Education

Abstract:

Aisha Al-Ba’uniyyah had been a Muslim woman who has played a significant role in the scientific movement, and who has embodied the role of Muslim women in society in general, her role in the scientific march in particular, and her contributions to the prophetic biography. The paper,

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

therefore, includes an introduction, aims, and discussion. The first subsection investigates Aisha's lineage, upbringing, scientific upbringing and doctrine, marriage and descendants, supervisors, and travels. Her scientific status has been proved by the official recognition of her achievements, writings, and her other scientific roles. Aisha, thus, could assume several positions under the contemporary Muslim states and kingdoms. Aisha's scientific achievements are elaborated on in her contributions to science, knowledge, literature, prophetic tradition, and exegesis, as well as her womanly style in authorship. The paper, finally, sets conclusions and references .

Keywords: Aisha Al-Ba'uniyyah, Role , Scientific life

أهمية الدراسة:

أهداف الدراسة:

خطة البحث:

المقدمة:

تمهيد عن العصر المملوكي الثاني:

المبحث الأول: التعريف بعائشة الباعونية: (٨٦٤– ٩٢٢ هـ/ ١٤٥٩ – ١٥١٦ م):

المطلب الأول: أسمها ونسبها ونشأتها:

المطلب الثاني: حياتها العلمية ومذهبها:

المطلب الثالث: زواجها وذريتها:

المطلب الرابع: رحلاتها:

المطلب الخامس: شيوخها:

المطلب السادس: مكانتها العلمية وثناء العلماء عليها:

المطلب السابع: المناصب التي تقلدتها وعلاقتها بالسلطة:

المطلب الثامن: وفاتها:

المبحث الثاني: دورها في الحياة العلمية:

المطلب الأول: إسهامها في الحركة العلمية:

المطلب الثاني: مصنفاتها:

المطلب الثالث: إسهاماتها في السيرة النبوية:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

المطلب الرابع: منهجها بالتأليف:

الخاتمة:

ثبت المصادر والمراجع:

أهمية البحث:

اهتمت الدراسة ببيان إسهامات المرأة المسلمة العلمية والثقافية والفكرية، وإزالة القصور في الكشف عن إسهاماتها في الحركة العلمية، وتأتي أهمية الدراسة من أهمية الشخصية التي تناولتها الدراسة وهي عائشة بنت يوسف الشهيرة ب(عائشة الباعونية)، التي حظيت بمكانة رفيعة في تاريخ المرأة المسلمة في العصر المملوكي، وتعد من الشخصيات النسائية الأدبية المؤثرة، فقد برزت في بلاد الشام، ورحلت الى مصر، وامتدحت السلطان بقصيدة، ونالت من العلوم حظا وافرا، وأجيزت بالإفتاء والتدريس، فكانت من رواد الأدب وأعلام الشعر، فلم يكن في زمانها من يضارعها من حرائر النساء أدبا وخلقا وعلما وفصاحة وحلما، فكانت من الشخصيات التي أحدثت فروقا حضارية في المجتمعات، ويكفيها فخرا أن الغرب أكرموها قبل العرب فجاء ذكرها ضمن قائمة عالمية، فوضع أسمها بجوار الخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن خلدون، وفرويد مؤسس علم النفس من الشخصيات الأجنبية التي كانت معها في القائمة، وكما درج أسمها في موسوعة الشعر العربي، فكان شعرها يجسد صورة عن حياتها، وما قاسته في رحلاتها، وقد تركت الأديبة تراثا من المصنفات الشعرية التي لا يزال أكثرها مخطوطا، وهذا دليل واضح على قلة الدراسة لشخصية عائشة الباعونية ومصنفاتها، فلابد من نفض غبار السنيين عنها، والاهتمام بالتراث الأدبي، ودراسته، والكشف عن أعلامه ورواده، ففيه جوانب مشرقة ومضيئة لم يتطرق إليها الباحثون.

مجلة العلوم الاساسية
والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

أهداف الدراسة:

- بيان نسب ونشأة عائشة الباعونية وأسرتها، ونشأتها العلمية وشيوخها ومكانتها العلمية وثناء العلماء عليها، وعلاقتها بالسلطة.
- تحديد الأماكن أو البلاد التي ساهمت فيها في التأليف والتدريس.
- بيان علاقتها بالسلطة الحاكمة آنذاك:
- توضيح دور عائشة الباعونية في الحركة العلمية.
- ذكر أثارها العلمية من المصنفات الأدبية والشعرية.
- تجسيد دور المرأة المسلمة في المشاركة الفعالة في المجتمع بصورة عامة، والحياة العلمية بصورة خاصة، ودحض كل الأقاويل التي حجمت دورها وهمشتها.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

– كشف النقاب عن إسهامات المرأة المسلمة في الحياة العلمية والثقافية:

مقدمة:

المرأة المسلمة منذ زمن الأنبياء (اي انبياء) لها السبق في العلم والفهم والتربية والفقه والحديث والشعر، فمنذ زمن سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) كانت أمهات المؤمنين أول من تقدمن من النساء في حمل راية الجهاد والشهادة، والتضحية في المال، والهجرة في سبيل الله، وشهدت الحضارة العربية الإسلامية تطورا وازدهارا في مختلف العلوم والمعرفة، وجاء هذا التطور نتيجة لجهود العلماء والمؤرخين والشعراء، ولم يقتصر الأمر على العلماء والأدباء من الرجال دون النساء، وإن كان النصيب الأكبر للرجال، إلا أن إسهامات المرأة كانت وستظل موجودة، تشهد على دورها في الحياة العلمية والثقافية خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية وللمرأة المسلمة مكانتها السامية، زادت سموا وتأصلا في هذه الحضارة من خلال تعاليم وأحكام التشريع الإسلامي، فالإسلام تعامل مع المرأة على ضوء الكفاءة في الحقوق والواجبات، مع مراعاة خصوصيتها وطبيعتها، وقد ذكر الله تعالى في آيات عديدة ومنها قوله: {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون}(سورة النحل: الآية ٧)، كما ورد في الحديث النبوي الشريف، برواية أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) "إنما النساء شقائق الرجال"(أخرجه، أحمد، ٢٠٠١م، ٦/ ٢٦٥/؛ ومسلم، ١٩٥٥م، ١/ ١٧١)، أي إنهن نظائر الرجال، ولم يقتصر دورها على أعمال البيت، فقد شاركت الرجال في أمور السلم والحرب، وأسهمت في مختلف جوانب الحياة، سواء العلمية، أو الثقافية، أو الفكرية، وغيرها، وتباينت إسهاماتها الفكرية ما بين التدريس والتصنيف، والتي ظهرت على شكل كتب أو كراريس أو قصائد أو خطب أو رسائل، منها ما وصل إلينا ومنها ما اندثر أو فقد بسبب الحروب والنكبات التي ابتلت بها البلاد الإسلامية على مر العصور، ورغم تلك الفتن والحروب فستظل إسهامات المرأة منارا يستضاء به، والتي تكشف عن الحالة الفكرية والثقافية للحضارة العربية الإسلامية. تميز العصر المملوكي نهضة في الحركة العلمية والثقافية، ونتيجة لهذه النهضة العلمية قاموا ببناء العديد من مراكز التعليم، كالمدارس، ودور الحديث، وبرز الكثير من العلماء الذين ساهموا بهذه النهضة، بل كان لهم الفضل الكبير في انتشار العلم بمختلف فنونه، ولم تكن تلك العلوم ومراكزها حكرا على الرجال فحسب، بل كانت للنساء نصيب منها بطلب العلم، والتدريس والتأليف، مما يدل على زهو ذلك العصر، فقد أنجب الكثير من النساء اللاتي كان لها دور كبير في الحركة العلمية وازدهارها، وتعد دراسة الشخصيات العلمية إحدى المواضيع المهمة لدراسة التاريخ، ومعرفة أحداثه، لما لهذه الشخصيات من دور مؤثر في الحياة العامة بشكل عام، والحياة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

العلمية بشكل خاص، ومنها الشخصيات النسائية، واللاتي كان لهن مساهمة فاعلة في الحركة العلمية آنذاك، وسوف نستعرض في هذا البحث إحداهن، والتي كانت لها اليد الطولى في مختلف العلوم، كالفقه والأدب والشعر، والتي تركت ثروة علمية كبيرة من المصنفات، وتتلمذ على يديها الكثير من طلبة العلم الذين أصبحوا فيما بعد علماء وشعراء وأدباء.

المطلب الأول: أسمها ونسبها:

عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني، الشيخة الشاعرة الأديبة، العالمة، العاملة أم عبد الوهاب الصوفية، وقد عرفت بألقاب عديدة طيلة إقامتها بدار الحياة، ومنها الباعونية الى بني باعون، والدمشقية نسبة الى دمشق، أما ولادتها فلم يذكر المؤرخين وكتاب التراجم تاريخ ولادتها، ويمكن القول أنها ولدت في صالحية دمشق سنة (٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م)، على وجه التقريب، لأنها الأخت الصغرى لمحمد بن يوسف الباعوني الذي ولد سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٤م)، وكان أصلها من باعون (قرية بالقرب من عجلون من أعمال صفد؛ الزبيدي، ١٩٦٥ – ٢٠٠١م، ٣٤/ ٢٧٢) من قرى عجلون، كما أن أسرتها سكنت صالحية دمشق قبل ولادتها، وإن أخاها بهاء الدين ولد فيها، نشأت في دمشق، وهي أحدى نساء العصر، ونوادر الزمان فضلاً، وعلماً، وأدباً، وشعراً، وديانةً، وصيانةً (ابن طولون، ١٩٩٩م، ١١٢-١١٣؛ الغزي، ١٩٩٧م، ١/ ٢٨٨؛ ابن العماد، ١٩٨٦م، ١٠/ ١٥٧؛ أبو المعالي، ١٩٩٠م، ١/ ٢٣٩؛ العاملي، ١٣١٢هـ، ١/ ٢٩٣؛ الزركلي، ٢٠٠٢م، ٣/٢٤١).

المطلب الثاني: نشأتها العلمية ومذهبها:

نشأت أم عبد الوهاب عائشة الباعونية في بيت علم وفقه، وأدب وقضاء ووجاهة، وتنشقت عبر العلم في خدرها، وربما كان بعض أفراد أسرتها أساتذتها الأوائل، سنة بيت الباعوني الشهيرة بالتدريس، فجدها أحمد(ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م) قاضي دمشق وأحد أعلامها، تتلمذ على أخيه إسماعيل الصوفي في صفد، وأخوها محمد(ت:٩١٦هـ/ ١٥١٠م) تتلمذ على عمه برهان الدين إبراهيم الباعوني(السخاوي، ١/ ٢٦؛ ابن طولون، ١٩٩٩م، ١/ ١٨٥؛ الشوكاني، ١/ ٨)، وقد نهلت عائشة الباعونية من علوم أسرتها، فحفظت القرآن الكريم وهي بعمر ثمان سنوات، وذكر حديثها عن نفسها ابن العماد الحنبلي (ابن العماد، ١٩٨٦م، ١٠/ ١٥٨) حيث قالت" كان مما أنعم به عليَ، أنني بحمده لم أزل أتقلت في أطوار الإيجاد، في رفاهية البر الجواد، إلى أن خرجت إلى هذا العالم المشحون بمظاهر تجلياته، الطافح بعجائب قدرته، وبدائع آياته...وغذاني بلبان مدد التوفيق لسلوك سبيل الاستقامة، في بلوغ درجة التمييز، أهلني الحق لقراءة كتابه العزيز، ومن علي بحفظه على

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

تمام التمام، ولي من العمر ثمانية أعوام، ثم لم أزل في كنف ملاطفات اللطيف حتى بلغت درجة التكليف..."، وأخذت الفقه على المذهب الشافعي(أبو المعالي، ١٩٩٠م، ١/ ٢٣٩).

المطلب الثالث: زواجها وذريتها:

تزوجت الأديبة عائشة الباعونية من ابن نقيب الأشراف في دمشق سنة (٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م)، الشريف أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن علي بن إبراهيم الذي ينتهي نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ورزقت منه بمولود أسمه (عبد الوهاب) سنة(٨٩٧هـ/ ١٤٩١م)، ورزقت بأنثى أسمها (بركة) سنة (٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م)، وقد ابتلاها الله تعالى بوفاة بنتها (بركة) وهي في السنة الثالثة من عمرها، فصبرت، واحتسبت، ورضيت بقدر الله تعالى(ربابعة، ١٩٩٧م، ٤٥).

المطلب الرابع: رحلاتها:

رحلت عائشة الباعونية من أجل طلب العلم، والحرص على تحصيله إلى العديد من البلدان، وكان بصحبتها ولدها، فزارت مصر، حيث حملت إلى الأزهر بالقاهرة سنة (٩١٩هـ/ ١٥١٣م)، ولما دخلت القاهرة ندبت لقضاء مآرب لها تتعلق بولدها، وقد رافقها أبو الثنا محمود بن آجا الحلبي صاحب دواوين الإنشاء في الديار المصرية، فأكرمها وولدها وأنزلها في حريمه، وبقي ولدها في صحبته، وكانت قد امتدحته بقصيدة مطلعها:

روى البحر أصاب العطا عن نداكم □□□ ونشر الصبا عن مستطاب ثناكم(ابن العماد، ١٩٨٦م، ١٠/ ١٥٨؛ كحالة، أعلام النساء، ٣/ ١٩٦).

فعرض القصيدة على شيخ الأدباء السيد الشريف عبد الرحيم العباسي القاهري، فأعجب بها، فرد عليها بقصيدة من بديع نظمه، فأجابته بقصيدة مطلعها:

وافت تترجم عن حبر هو البحر □□□ بديعة زانها من حسنها الخفر

ورد عليها بقصيدة مطلعها:

قل لمن بالقريض بز الفحولا __ فانثني عن قصورهم مستطيلا

وأرانا عرائس الثغر تجلي __ بمعان أضحى علاها جليلا

رافيات من زاهيات المعاني __ في مروط تجر فيها الذيولا

مسفرات عن حسن معنى بديع __ من سناه تبغي البذور الأفولا

وتود الرياض أن لو اعيرت __ من أفانين وشيها أكليلا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

كل طرف إذا ترجع منها __ عاد من حسنه حسيراً كليلا (الغزي، ١٩٩٧م، ١/ ٢٨٩).

ونهلت حظا وافرا من العلوم، حتى أجيزت بالإفتاء والتدريس، وبرعت في العلوم الدينية، حتى لقبت بفاضلة الزمان، وحليفة الأدب في كل مكان(كحالة، معجم المؤلفين، ٥/ ٥٧).

ثم عادت الى دمشق سنة (٩٢١هـ/١٥١٦م)، وعكفت على التدريس والتأليف زمنا فيها(كحالة، معجم المؤلفين، ٥/ ٥٧).

ثم أكملت رحلاتها إلى مكة والمدينة لإداء مناسك الحج والعمرة، وزيارة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ونظمت بعض قصائدها في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم)، عندما تأثرت برؤية الديار المقدسة(العاملي، ١٣١٢هـ، ١/٢٩٣).

وبعدها زارت حلب سنة (٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)، والتقت بالسلطان الغوري(٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠٠-١٥١٦م) (هو قانصوه بن عبد الله الجركسى أبو النصر السلطان الغوري الملك الأشرف، والغوري نسبة إلى طبقة الغور أحد الطبقات التي كانت بمصر معدة لتعليم المؤدبين شغل مناصب عدة في الدولة المملوكية، وصار سلطاناً سنة(٩٠٦ هـ) ودام حكمه ١٥ سنة، مات بمعركة مرج دابق سنة(٩٢٢هـ). ابن العماد، ١٩٨٦م، ١٠/ ١٥٩-١٦٢)، وكانت لديها مصلحة عنده، فأجتمع بها من وراء حجاب(ابن العماد، ١٩٨٦م، ١٠/ ١٥٩).

المطلب الخامس: شيوخها:

لقد حضرت عائشة الباعونية الفقه والنحو والعروض على جملة من مشايخ وفضلاء عصرها منهم، جمال الحق، وتتلمذت على يد الشيخ إسماعيل الخوارزمي(الغزي، ١٩٩٧م، ١/ ٢٨٨)، وقرأت على الشيخ يحيى الأرموي(ت: ٩٢٣هـ/١٥١٧م) (الحسيني، ١٩٨٨م، ٣/ ١١٦).

المطلب السادس: مكانتها العلمية وثناء العلماء عليها:

أجمع العارفون والفضلاء على أن الأديبة والشاعرة عائشة الباعونية بلغت مكانة رفيعة في ذلك الوقت، فصارت أعلم نساء القرن العاشر الهجري، إذ تعد في مكانتها العلمية، خير نساء ذلك العصر في العلم والفضل والتأليف، وأجيزت بالإفتاء والتدريس (كحالة، معجم المؤلفين، ٥/ ٥٧)، وكانت فاضلة الزمان، وحليفة الأدب، ووصفها أحد العلماء والأعلام بأنها ربة الفضل والأدب، وصاحبة الشرف والنسب، وأجمع العارفون أنها تزيد على الخنساء في زمانها، وأخذ عنها جملة من العلماء والأعلام، وقد انتفع بها الكثير من طلاب العلم(العاملي، ١٣١٢هـ، ١/ ٢٩٣).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

ومن ثناء العلماء عليها ما قاله:

الغزي (ت: ١٠٦١هـ/١٦٥٠م) أنها: "أحد أفراد الدهر، ونوادر الزمان فضلاً، وعلماً، وأدباً، وشعراً، وديانةً، وصيانةً...". (الغزي، ١٩٩٧م، ١/ ٢٨٨)

ونعتها ابن العماد الحنبلي (١٠٧٩هـ/١٦٦٨م) ب: "الشيخة الصّالحة الأريبة العالمة العاملة".(ابن العماد، ١٩٨٦م، ١٠/ ١٥٧)

ووصفتها العاملي (ت: ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م) بقولها: " كانت شاعرة مطبوعة، فاضلة أديبة، لبيبة عاقلة، وكان على وجهها من الجمال لمحة جملها الدب ؟؟؟؟ وحلتها بلاغة العرب، فجعلتها بغية ومنية الراغبين، والذي أجمع عليه العارفون أن عائشة هذه بين المولدين تزيد عن الخنساء بين الجاهلين...". (العاملي، ١٣١٢هـ، ١/ ٢٩٣)

المطلب السابع: المناصب التي تقلدتها وعلاقتها بالسلطة:

تصدرت العالمة عائشة الباعونية أقرانها، وتولت العديد من الوظائف الدينية، فأجيزت للإفتاء والتدريس في دمشق عند عودتها من رحلتها بمصر.(ابن العماد، ١٩٨٦م، ١٠/ ١٥٨؛ درنيقة، ١٩٥)

وأما عن علاقتها بالسلطة، فقد زارت حلب والتقت بالسلطان الغوري(٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠٠-١٥١٦م) لحاجة عنده(الغزي، ١٩٩٧م، ١/ ٢٩٣)، ثم رحلت الى مصر سنة (٩١٩هـ/١٥١٣)، وامتدحت السلطان بقصيدة لطيفة(الزركلي، ٣/ ٢٤١)، ومن شعرها قولها في جسر الشريعة الذي بناه الملك الظاهر برقوق (١٣٨٢-١٣٨٩م) (الملك الظاهر سيف الدين برقوق بن آنص العثماني الجركسي ، أول الجراكسة بمصر المتوفى في شوال سنة (٨٠١هـ)،كان من مماليك يلبغا العمري وإنما سمي برقوق لجحوظ في عينيه وتنقلت به الأحوال إلى أن تسلطن بعد خلع ربيبه الصالح حاجي بن الأشرف سنة(٧٨٤هـ)، ثم عزل وأعيد وكانت مدة سلطنته في المرتين ست عشر سنة ونصف، ثم تولى ولده الناصر فرجوكان برقوق من أجل ملوك مصر، هابته الملوك وهادنوه حتى الأمير تيمور. حاجي خليفة، ٢٠١٠م، ١/ ٣٧٢) والفترة الثانية(١٣٩٠-١٣٩٩م) بيتان هدما كثيرا مما شيده فحول الشعراء من القصائد فقالت:

بنى سلطاننا برقوق جسرا __ بأمر والأنام له مطيعة

مجازا في الحقيقة للبرايا __ وأمرا بالمرور على الشريعة.(العاملي، ١٣١٢هـ، ١/ ٢٩٣)

المطلب الثامن: وفاتها:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

يكاد يجمع المؤرخون وكتب التراجم على أن وفاة الأديبة عائشة الباعونية سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م)، ودفنت في الروضة بدمشق(ابن العماد، ١٩٨٦م، ١٠/ ١٥٧)، وبوفاتها طويت صفحة مشرقة من العلم لإحدى النساء المسلمات البارعات.

المبحث الثاني: دورها في الحركة العلمية:

المطلب الأول: دورها في الحياة العلمية:

تنوعت طرق حمل العلم ونقله خلال عصور الحضارة العربية الإسلامية، فقد أسهمت العالمة الجليلة عائشة الباعونية في الحياة العلمية في المجتمع، فكانت حليفة الأدب في كل مكان، ووصفها غيره من العلماء والأعلام بأنها ربة الفضل والأدب، وصاحبة الشرف والنسب، وقد حضرت الفقه والنحو والعروض، وقد أخذ عنها جملة من العلماء والأعلام، وقد انتفع بها خلق كثير من الطالبين(العاملي، ١٣١٢هـ، ١/ ٢٩٣)، وحرصت على طلب العلم منذ نعومة أظفارها، فحفظت كتاب الله العز في السن الثمانية، وحملت العلم وأخذته عن مشايخها، وأتقنت الفقه والأدب والشعر، فكان دورها واضحا في التدريس ونشر العلم، وتقلدت منصب الأفتاء عند عودتها من مصر(الغزي، ١٩٩٧م، ١/ ٢٨٩)، وما يميز الأديبة أم عبد الوهاب أسلوبها في نظم القصائد، الذي أخذت منحى التصوف في حب الإله والنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وتأثر الكثير من عامة الناس وخاصتها بشعرها اللطيف(سليمان، ٢٠٢٣م، ٩٨-٢٠٠).

وكان لها باع طويل في فقه المذاهب الأربعة ، وفي السيرة النبوية، وقد برز ذلك عند نظمها للمدائح النبوية، والتي سيأتي تفصيلها في المطلب الثالث، ونظمت الشعر في فنون شعرية كثيرة كالموشحات والمخمسات ، مما يدل على سعة اطلاعها، وتمثلها ثقافة أدبية إضافة الى ثقافتها الدينية(كالو، ٢٠١٢م، ٧-٨).

المطلب الثاني: مصنفاتها: اقترح وضع جدول لهذه المؤلفات وكذلك للمصنفات التي ذكرها الباحث ادناه حتى تنتظم منهجيته

لعائشة الباعونية الكثير من المصنفات في مجالي الشعر والنثر، وردت في كتب التراجم، وأبدعت فيهما بشكل كبير، ولكنها تميزت في النظم أكثر من النثر، ونسبت لها المؤلفات الكثيرة منها المطبوع ومنها المخطوط ومنها المفقود، والكثير من مؤلفاتها ما يزال في طيات المكتبات لم ينفض عنه الغبار وتبصر النور، ومن مؤلفاتها المطبوعة:

١- بديعية الفتح المبين في مدح الأمين(أبو المعالي، ١٩٩٠، ١/ ١٣٩؛ العاملي، ١٣١٢هـ، ١/ ٢٩٣).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

٢- مولد النبي للباعونية، ويعرف باسم آخر، المورد الأهنى في المولد الأسنى، وهو ديوان شعر.(العاملي، ١٣١٢هـ، ١/ ٢٩٣)

٣- المورد الأهنى في المولد الأسنى.

ومن مؤلفاتها المخطوطة:

٤- الدر الغائص في بحر المعجزات والخصائص. (أبو المعالي، ١٩٩٠، ١/ ٢٣٩)

٥- ديوان عائشة الباعونية.

٦- الزبدة في تخميس البردة.

٧- فيض الفضل وجمع الشمل.

٨- تشريف الفكر في فوائد الذكر.

٩- المعجزات والخصائص النبوية. (أبو المعالي، ١٩٩٠، ١/ ٢٣٩)

مؤلفاتها المفقودة.

١٠-الفتح الحقي من منح التلقي. (الزركلي، ٣/ ٢٤١)

١١-مدد الودود في مدح المحمود.

١٢-المعجزات والخصائص النبوية.

١٣-المنتخب في أصول الرتب.

١٤-الإشارات الخفية في المنازل العلية. (كحالة، معجم المؤلفين، ٥/ ٥٧)

١٥-صلات السلام في فضل الصلاة والسلام.

١٦-القول البديع في الصلاة الحبيب الشفيع، وهي إرجوزة شرحت بها كتاب القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ، للسخاوي(٨٣١هـ/ ١٤٦٩م). (الغزي، ١٩٩٧م، ١/ ٢٨٨)

١٧-الملامح الشريفة في الآثار اللطيفة. (ابن العماد، ١٩٨٦م، ١٠/ ١٥٨)

١٨-الفتح القريب في معراج الحبيب.

١٩-تشريف الفكر في نظم فوائد الذكر. (سليمان، ٢٠٢٣م، ٢٠٦)

المطلب الثالث: إسهاماتها في كتابة السيرة النبوية:

برعت الفاضلة عائشة الدمشقية في التأليف والتدريس والإسناد، وكان لها إسهاما كبيرا في السيرة النبوية، فقد نظمت العديد من القصائد في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وهذا يدل على صفات عصرها المتميز بالعلوم الدينية، وينعكس عن حب المصنفة وتأثرها بشخصية وصفات النبي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

صلى الله عليه وسلم، وقد تركت آثارا واضحة في السيرة النبوية ، ولها ديوان باسمها، ومن أهم مصنفاتها:

أ- المورد الأهنى في المولد الأسنى(الزركلي، ٢٠٠٢م، ٣/ ٣٤١): نسخة من المخطوط بالرقم التسلسلي (٤١١١٦). (فهرس المخطوطات، ٤٢/ ٣٤٩)

ب-الفتح المبين في مدح الأمين: ذكره ابن طولون(ابن طولون، ١٩٩٩م، ٢/ ٢٧٨)، ونسب الكتاب لها، وجاء في رواية الغزي باسم، بديع البديع في مدح الشفيع(الغزي، ١٩٩٧م، ١/ ٤٧)، كما ذكرها ابن العماد كذلك(ابن العماد، ١٩٨٦م، ٨/ ١١١)، وذكرها البغدادي(البغدادي، ١٩٥١م، ١/ ٤٣٦)، ونسبها إلى المصنفة، وهو شرح للبديعية قصائد ونظم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم(الحموي، ٢٠٠٤م، ١/ ٨١)، وتوجد نسخ عديدة للمخطوط موزعة في المكتبات العربية والعلمية ومنها: نسخة من المخطوط في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض، رقم الحفظ: (١٤٦٨) (فهرس المخطوطات، ٥٦/ ٣٠٤)، ونسخة أخرى للمخطوط في مكتبة رضا في الولايات المتحدة الأمريكية، رقم الحفظ: (٦٤٢)، ونسخة في دار الكتب المصرية في القاهرة، رقم الحفظ: (٢/٢٠٤)، ونسخة من المخطوط في مكتبة رامبور في الهند، رقم الحفظ: (٣/٢٧٢)، ونسخة منه في مكتبة المخطوطات في الكويت، رقم الحفظ: (٧٤/ ٣) عن المكتبة الظاهرية، رقم الحفظ: (٧٣٣٥)، ونسخة المكتبة الأزهرية في القاهرة، رقم الحفظ: (٢٦٥) (فهرس المخطوطات، ٤٢/ ٣٤٥)، وتوجد نسخة محققة ومطبوعة للنسخ الخطية، وقد قام بتحقيقها الدكتور مهدي أسعد عرار، وطبع بدار الكتب العلمية في بيروت، وكما ذكرنا سابقا بأن النسخ المخطوطة عبارة عن قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وهو كتاب تعليمي، وأدبي، وبلاغي، فهو مصدرا للتعرف على صفات وخصائص النبي صلى الله عليه وسلم من خلال الشعر. (الباعونية، ٢٠٠٦، ٢٤)

ت-الدر الغائص في بحر المعجزات والخصائص: و ذكره حاجي خليفة(حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٩٤١م، ١/ ٧٣٢)، والبغدادي(البغدادي، ١٩٥١م، ١/ ٤٣٦)، ونسباه إلى المصنفة، وتوجد نسخ المخطوط في العديد من المكتبات، فنسخة دار الكتب المصرية في القاهرة، رقم الحفظ: (١١٥/ ١)، ونسخة المكتبة الخديوية في القاهرة، رقم الحفظ: (١/٣٤٠ ن ع ٩٥٨). (فهرس المخطوطات، ٤٤/ ٣٧١)

ث- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: ورد في رواية صاحب (كشف الظنون) (حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٩٤١م، ٢/ ١٠٨١) كذلك، ونسبه إليها، وورد برواية صاحب (هدية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

العارفين) (البغدادي، ١٩٥١م، ١/ ٤٣٦) بنفس اللفظ وزيد عليه (الملاقح الشريفة من الآثار الشريفة)، وهما نفس الكتاب.

ج- المعجزات والخصائص النبوية: ذكره أبو المعالي(أبو المعالي، ١٩٩٠، ١/ ٢٣٩)، ونسبه للفاضلة عائشة الباعونية.

ح- القول البديع في الصلاة الحبيب الشفيع، وهي إرجوزة شرحت بها كتاب القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ، للسخاوي(٨٣١هـ/ ١٤٦٩م). (الغزي، ١٩٩٧م، ١/ ٢٨٨)

المطلب الرابع: منهجها في التأليف:

تعد الأديبة عائشة الباعونية من العالمات التي تميزت بالقدرة على التعبير، والتمكن بنواصي الكلام، وتهتم بالسجع في نثرها، لكنها ذات شاعرية جياشة، تسندها قريحة وقادة، وموهبة فياضة، ويعضدها ذكاء وألمعية، وطموح والتطلع الى العلياء، فقد كان شعرها متعدد الصنوف فمنه: الموشح والدوبيت والزجل والمواليا، ومنه التسميط والتخميس، كالمدح النبوي، والحقيقة المحمدية، ومدح صحابته الأجلاء، والحنين الى الديار، والحنين الى الخمرة الصوفية، والحنين الى ديار الرسول صلى الله عليه وسلم. (العاملي، ١٣١٢هـ، ٢٣٩)

ولقد برزت عندها هذه المقدرة الشعرية والطاقة التعبيرية لاختيارها ما جزل من الألفاظ الرقيقة، وألفاظها التي تتسم بالدقة والرقة والفصاحة، سواء في وصف مكان أو إنسان(ابن العماد، ١٩٨٦م، ١٠/ ١٥٩)، ونجد في وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم، ولبعض محاسن جسده الشريف، وتعتمد في ذلك الوصف على الأحاديث النبوية الصحيحة، فاقتطعت نور البدر شهيدا له، وكان تركيزها على محاسن وجهه الشريف وحسن جبينه، وامتدحت قوام جسمه ، واستعذبت ريقه الشريف، ودائما ما يبدو على مؤلفاتها مسحة التصوف، ومن شعرها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

وحـــبيـــبي قـــمـــر متسـق ___ في سناه الشمس أضحت كالهبي

في هوى أقمار تم نصبوا ___ حسنهم أشراك صيد للفتي

ولماء الحسن في وجنته ___ رونق يربو على ورد الربى

كل در وعميق دون ما ___ حاز ذاك الثغر من وصف وزي. (كالو، ٢٠١٢م، ١١)

الخاتمة:

درسنا في هذه الصفحات البسيطة علما من أعلام الحركة العلمية والثقافية في بلاد الشام خاصة، وفي الأمة الإسلامية بصورة عامة، وشخصية من شخصياتها، رفعت لواء العلم والأدب في

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

عصرها، هي الشاعرة الأريبة عائشة بنت يوسف الباعوني، التي جسدت دور المرأة في المجتمع العلمي ردحا من الزمن، وقد بدأت بحثي عنها بمقدمة موجزة عن أهمية اختيار الموضوع وأهدافه، وتمهيدا بسيطا عن عصر المماليك الجركس، وبعد ذلك عقدت مبحثا عن حياتها، ونشأتها، ورحلاتها، ومكانتها العلمية، وعلاقتها بالسلطة، ومن بعد وفاتها، ومن ثم انتقلت الى المبحث الثاني، دورها في الحركة العلمية، وتناولت فيه دورها في الحياة العلمية، ومصنفاتها، ، مع عرض بسيط لمصادر مصنفاتها المطبوعة والمخطوطة والمفقودة، وأنتقلت الى إسهاماتها في السيرة النبوية، وعرض مؤلفاتها المطبوعة والمخطوطة فيها، وتناولت شرحا بسيطا عن منهجيتها بالتأليف، وأهم النتائج التي توصلت إليها:

١- أن عائشة الباعونية خير من مثلت دور المرأة المهم في الحركة العلمية في عصرها.

٢- أنها دمشقية المولد والوفاة، ونسبتها الى باعون من قرى عجلون.

٣- وأنها تلقت دروسها على العديد من المشايخ، وحفظت القرآن الكريم في سن الثامنة.

٤- وأنها تميزت بالنظم والشعر، وخاصة في مجال المدح النبوي.

٥- أنها كانت شاعرة صوفية، والكثير من قصائدها تحمل إنشادات صوفية، وكلمات لدنية.

٦- وأنها رحلت من دمشق الى مصر ولقائها بالسلطان، والى مكة والمدينة المنورة وحلب.

٧- أجيزت بالإفتاء والتدريس في مساجد القاهرة ودمشق.

٨- أنها تميزت بمنهج يختلف عن بقية الشعراء، بحسن الوصف، حيث تجمع بين أنواع الشعر، واختيارها للكلمات اللطيفة.

المصادر والمراجع

مجلة العلوم الاساسية
للدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

القرآن الكريم.

١- الإسهامات العلمية والثقافية للمرأة المسلمة، ياسر رجب سليمان، مجلة كلية الآداب ، جامعة جنوب الوادي، المجلد: ٣٢، العدد: ٥٨، يناير، ٢٠٢٣م.

٢- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت.

٣-الأعلام، خير الدين محمود بن محمد الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، ط١٥، دار العلم للملايين، د. م، ٢٠٠٢م.

٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت.

٥-تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني، الزبيدي، (ت: ١٢٠٥) ، دار الهداية.

٦- خزانة الأدب وغاية الإرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله (ت: ٨٣٧ هـ)، تحقيق: عصام شقيو، ط الأخيرة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

٧-الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب بنت علي العاملي، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣١٢هـ.

٨-ديوان الإسلام، ١٩٩٠، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن أبو المعالي، (ت: ١١٦٧هـ)، ، تحقيق: سيد حسن كسروي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٩-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، أبو الفضل محمد خليل بن علي بن محمد الحسيني، (ت : ١٢٠٦هـ)، ط٣، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

١٠- سلم الوصول الى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، حاجي خليفة، (ت: ١٠٦٧هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠م.

١١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٢- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

١٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (ت: ٩٠٢)، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.

١٤- عائشة الباعونية شاعرة الشام وفاضلة الزمان، محمد محمود كالو، ط١، دار المجد للنشر، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١٥- عائشة الباعونية شاعرة، حسن محمد ربابعة، دار الهلال، إربد، ١٩٩٧م.

١٦- الفتح المبين في مدح الأمين، عائشة بنت يوسف الباعونية، (ت:٩٢٢)، تحقيق: مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٧- فهرس المخطوطات، خزانة التراث، مركز الملك فهد للدراسات الإسلامية.

١٨- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، شمس الدين محمد بن علي ابن طولون، (ت: ٩٥٣هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، د. ت.

١٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

٢٠- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٢١- متعة الأذهان من التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران، محمد بن علي ابن طولون (ت: ٩٥٣هـ)، تحقيق: صلاح الدين خليل الشيباني، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

٢٣- معجم أعلام شعراء المدح النبوي، محمد أحمد درنيقة، تقديم: ياسين الأيوبي، ط١، دار ومكتبة الهلال.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد الثامن عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

٢٤- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د، ت.

٢٥- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي(ت: ١٣٩٩هـ)، وكالة المعارف الجليلة، إستانبول، ١٩٥١م.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية